القصيدة السير ذاتية

دراسة في مجموعتي سيدة التفاحات الأربع وحديقة علي

(الكلمات المفتاحية :القصيدة السير ذاتية ، يوسف الصائغ، رشدي العامل)

د.حذام بدر حسين
كلية العلوم السياسية/جامعة النهرين

The autobiography poem

’’A study in the group of “Lady of the four apples and Ali’s garden

(keywords: The autobiography poem , Yusuf Alsayg , Rushdi Al-‘Amil)

Dr. Hutham Badr Hussein

Collage of Political Science / Nahrain University

ملخص البحث :

منذ سبعينيات القرن المنصرم وأنظار النقاد مصوبة نحو مقومات الكتابة السير ذاتية سواء منها المضامين الفنية أم قضايا تجنيسها ، ولا يخفى أن هذا الفن آخذ بالتنامي يوما بعد يوم ، ونكاد نجزم بأن ما تنماز به القصيدة أنها تجمع ما بين التفكير والتذكر ولا يمكننا فصل العمليتين عن بعض لذا لا يمكن أن نعزل منجز الشاعر عن تجربته الشخصية فهي المادة الأولية لذلك المنجز ، خاصة من يمر بأزمات عاطفية شديدة الوقع لا يفكر بعدها بالترميز والحيل الشعرية الكبيرة لذا تنساب تجربته على الورق كما هي لتصبح تجربة إنسانية شاملة .

تعرف القصيدة السير ذاتية بأنها "قول شعري ذو نزوع سردية يسجل فيه الشاعر شكلا من أشكال سيرته الذاتية ، تظهر فيه الذات الشعرية الساردة بضميرها الأول متمركزة حول محورها الأنوي ، ومعبرة عن حوادثها وحكاياتها عبر أمكنة وأزمنة وتسميات لها حضورها الواقعي خارج ميدان المتخيل الشعري ، وقد يقتنع الضمير الأول بضمائر أخرى حسب المتطلبات والشروط التي تحكم كل قصيدة سير ذاتية" حسب محمد صابر عبيد .

لذا كانت تجربة الشاعر يوسف الصائغ في مجموعته الشعرية (سيدة التفاحات الأربع) وتجربة الشاعر رشدي العامل في مجموعته الشعرية (حديقة علي) مادة لهذه الدراسة .

Research Summary:

Since the seventies of the last century and the attention of critics oriented towards the fundamentals of writing biographies, whether the technical implications or naturalization issues, and it is no secret that this art is growing day by day, and we cannot guess that what the poem stands between it combines thinking and memory and we cannot separate the two processes Therefore, we cannot isolate the achievements of the poet from his personal experience, it is the raw material of that achievement, especially those who are going through severe impact emotional crises does not think of coding and large tricks of poetry so his experience flowing on a paper as it is to become a comprehensive human experience.

The autobiography poem defines as "a poetic verse with a narrative tendency in which the poet records a form of his autobiography, in

which the poetic self shows its first conscience centered on its anterior axis, expressing its events and stories through places, times and labels that have a realistic presence outside the field of poetic imagination. And the first conscience may accept other consciences in other pronouns according to the requirements and conditions governing each autobiography. ‘‘

So the material for this study was the experience of the poet Yusuf Alsayg in his poetry collection (Lady of the four apples) and the experience of the poet Rushdi Al-‘Amil in his poetry collection (Ali’s Garden).

المقدمة:

يتطرق السكاكي في كتابه مفتاح العلوم عارضا قصة تتمحور حول أربعة أشخاص مهنهم مختلفة :سلاحي ، وصائغ ، وصاحب بقر ، ومعلم صبية يجمعهم الطريق ويفتقدون إلى البدر ينير دربهم ، وعند ظهوره يشبهه السلاحي بالترس المذهب يرفع عند ملك ، والصائغ بالسبيكة من الإبريز تفتر عن وجهها البوتقة ، ويشبه صاحب البقر بالجبن الأبيض يخرج من قالبه طريا ، والمعلم يشبه برغيف احمر يصله من بيت ذي مروءة[1] .

فكلّ يصف بحسب ما يجود في خاطره من خزانة الصور ويستخرج منها ما يعبر به عن البدر. هذا المثال الذي يطرقه السكاكي ينبهنا إلى سؤال مهم وهو : من أين يحصل المبدع على أفكاره أو موضوعاته؟

وإذا اجبنا ببساطة بأنه يحصل عليها من تجارب حياته !! يقودنا هذا الجواب البديهي البسيط إلى تساؤل آخر عن مقدار الحقيقة في الكتابات الإبداعية ومتى تنزاح عن الواقع لتدخل عامل التخييل ، لأننا كما نعرف أن التخييل من العوامل المهمة التي أكدها (حازم القرطاجني) في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) ، وعلى الرغم من أنه يرى أن الصورة الشعرية مرآة عاكسة لما تحمله الأذهان من صور واقعية عندما يقول "إن المعاني هي الصورة الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجود في الأعيان"[2] ، هذا فيما يخص الأدب الإبداعي بصورة عامة ، أما ما يخصنا الآن فهو الحديث عن جنس أدبي ينطوي تحت مسمى (السيرة الذاتية) "وهو جنس أدبي معقد شديد الميوعة كثير التنوع" [3].

فمنذ سبعينيات القرن المنصرم وأنظار النقاد مصوبة نحو مقومات الكتابة السير ذاتية سواء منها المضامين الفنية أم قضايا تجنيسها ، ولا يخفى أن هذا الفن آخذ بالتنامي يوما بعد يوم ، فقد عرفه (فيليب لوجون) لأول مرة في (كتابه السيرة الذاتية في فرنسا) وانتهى إلى القول بأن السيرة الذاتية "قصة استرجاعية نثرية يروي عبرها شخص ما (قصة) وجوده الخاص وذلك عندما يؤكد حياته الفردية وخاصة على تاريخ شخصيته"[4] ، لكن لوجون ما لبث أن أعاد النظر في الحد الذي اقترحه لأنه رأى أنه بحاجة إلى لمسات خفيفة تزيده دقة وصرامة ، وتسد بعض ما ظهر به من ثغرات أهمها الاسم العلم أو ارتباط الأنا اللغوية في النص السير ذاتي بمرجعية خارجية تجسمها هوية واقعية مثبتة على وجه الحقيقة لا المجاز في سجلات الحالة المدنية وتدعمها أدبيا مؤلفات لا يمكن الطعن في نسبتها إلى الشخصية المعنية ، كما أن لوجون اجتهد أثناء مراجعته لحد السيرة الذاتية الذي اقترحه في تعيين مناطق الالتقاء والافتراق بين السيرة الذاتية وما شابهها من كتابات قريبة منها وجلها من الاجناس الواقعة في دائرة أدب الذات "Litte`rature intime كالمذكرات Me`mories والسيرة Biographie والرواية الشخصية Le roman personnel والقصيدة السير ذاتية poe`me autobiographique والصورة

الشخصية Autoportrait [5]، وبهذا يكون لوجون قد أقر بأن القصيدة السير ذاتية هو مما يقع في دائرة أدب الذات وهي كتابات قريبة من أدب السيرة الذاتية .

ويعود ليعرفها (أدب السيرة الذاتية) بالشكل الآتي "قصة استرجاعية نثرية يروي عبرها شخص واقعي (قصة) وجوده الخاص وذلك عندما يؤكد حياته الفردية وخاصة على تاريخ شخصيته "[6] إذن أضاف لوجون مفردة شخص واقعي بدلا من شخص ما العامة. فضلا عن ذلك نرى بأن فيليب لوجون قد أقر بطغيان طابع النثرية على مؤلفات السير ذاتية الغربية التي أحصى عددا لا يستهان به منها مما دعاه إلى تبوئه هذا الشرط مركز الصدارة في تحديده لشكل الكلام السير ذاتي ، ثم عاد لوجون إلى تأكيده هذه الظاهرة من جديد في مقال له نشره في ثمانينيات العقد المنصرم راجع فيه بعض المسلمات التي تبناها في مؤلفه "العقد السير ذاتي" ، يقول لوجون "فيما يتعلق بالشعر على وجه التحديد فان موقفي منه قد أملته علي ملاحظة بسيطة جدا :فلئن كان عدد السير الذاتية يعد بالألاف فان السير الذاتية المنظومة لا يتجاوز عددها أصابع اليد هذا إذا كنا نقصد بالسير الذاتية (قصة تختزل حياة)[7] ، إذن فلوجون أكد مسالتين مهمتين اشترطهما لتحقق السيرة الذاتية ، الشرط الأول أن تكون السيرة الذاتية مادة حقيقية وليست متخيلة ، والشرط الثاني لها أن تكتب نثرا مع اقراره بان هناك سير ذاتية كتبت نظما ، وعد القصيدة السير ذاتية نوعا من أنواع ما يسمى بأدب الذات.

ويكاد هذا كله أن يثير في دواخلنا تساؤل مشروع مفاده هل يجب أن يكون النص السير ذاتي نصا حقيقيا ماذا لو كان نصا متخيلا ؟

وعلى أساس تعريف لوجون للسيرة فان قوله بأنها (قصة) واللفظة لا تنافي حقيقة ما يسمى بالسرد السير ذاتي ، الذي لا يختلف عن السرد الروائي سوى بالعقد الذي يبرمه المترجم لذاته من أن وقائع القص حقيقية لا تحمل محملا تخييليا .

إلا أن أعلام الحركة البنيوية وعلى راسهم (رولان بارت) رفضوا كليا نزعة المطابقة والتقريب بين الشخصيات والذوات البشرية الحية وذلك يعود إلى قولهم باستقلال العالم القصصي وانقطاع مرجعيته وانحساره في ضرب من اللعب الكلامي ، الذي يجسم تحرر المبدع من قيود الادراك العادي وآلياته العفوية[8] ، فرولان بارت يرفض وبشدة عد الشخصية جوهرا أو ذاتا نفسية ويرى أن مزية البنيوية تظهر في انتقالهم من مفهوم الشخصية رمزا لغويا مجردا أو فاعلا مشتركا في بناء الاحداث القصصية وهذا الفاعل هو كائن ورقي لا غير .

ويرى أيضا أن من يتكلم في الخطاب ليس هو من يكتب وكل الأصوات المشاركة في صنع عالم القص هي مجرد علامات ورموز لغوية لا غير ولا تتجاوز كونها جملة من الضمائر النحوية التي يمكن للناقد رصدها ودراسة كيفيات تجليها في مواقع الخطاب ودراسة مختلف الصلات الرابطة بينها[9] .

وبناء على هذا كله فان هذا الجنس شانه في ذلك شأن مختلف الملفوظات المرجعية أو الواقعية بكل أنواعها كأدب الذات أو أدب السيرة هو من المنظور البنيوي جنس لا يختلف في شيء عن الخطابات التخييلية الصرف من حيث مقوماته الإجناسية والتطورات العامة التي تنهض عليها دلالتها[10] .

فهي قراءة قوامها الابهام بواقعية المكتوب وبواقعية عناصر العالم المتحدث عنه لا غير ، لأن اللغة وهي تغدو أدبا تتحول من وظيفتها الإخبارية المحض ، لتصبح تعبيرا عن انتشاء المبدع بالتحرر من كل قيود العالم ورغبته عنه[11].

وخير دليل على تمسك بعض أعلام البنيوية بهذه المقولات وحرصهم على معاملة جنس السيرة الذاتية معاملة الآثار التخييلية ، هي سيرة بارت التي صدرت تحت عنوان (رولان بارت يكتب عن رولان بارت) فهو يعكس تصوراته النقدية على ممارساته الإبداعية حين يكتب في بداية سيرته ، وبخط يده ، بأن يقرأ القارئ نصه بوصفه كلام صادر عن شخصية خيالية محضة أو شخصية روائية ، مما يؤدي إلى صدم القارئ وإيقاعه بمفارقة عجيبة نسفت كل التأويلات المرجعية التي كان من الممكن أن تراوده وهو يقرأ السيرة الذاتية . وعلى الرغم من الإنزياح عن النمطية في الكتابة فإن بارت يمضي قدما في بناء عالمه السير ذاتي القائم على حوار ثلاثي بين المكتوب والذات الكاتبة والمتخيل . وقد علق مفهومه الخاص جدا للسيرة الذاتية بقوله "لا تكتب السير الذاتية إلا عن حياة غير منتجة فبمجرد أن أنتج ، أن أكتب فإن النص وحده هو الذي يسلبني (لحسن الحظ) ديمومتي السردية . ولكن على الرغم من هذا الانحراف في التجريد الوصفي إلا أننا لا نستطيع الإنكار بأن جل الاتجاهات البنيوية لم تقل بإلغاء مقولة الشخصية إلغاءً نهائياً أو مطلقاً لأنها مقولة ضرورية لاستقامة البنية السردية[12] .

وتجربة (رولان بارت) هذه ككل التجارب التي يمكن وصفها بالتجارب المتطرفة لاقت استهجانا من البعض ، إذ إن عددا لا يستهان به كان ليهم اعتقاد راسخ بأن اللغة نظام قادر على نقل التجارب التاريخية الحية ، وهي بالنتيجة قادرة على جعلنا نلامس أحاسيس وذكريات ما كان لنا ملامستها ولا حتى أن نتعرف على وجودها[13] .

وعلى هذا فمن الممكن أن تنقل اللغة التجارب الحياتية ولكن بوصفها نظما لا نثرا كما يصر لوجون ، وأن التخييل في السير الذاتية ممكن سواء ما كان مكتوبا بشكل نظم أم نثر ، وهذا استنتاج خرجنا به من تجربة بارت ، إلا أن ما نلحظه أيضا في كتاباتنا العربية أنها ميالة ولعقود خلت لتمثيل تجاربها شعرا ، الذي من الممكن أن نطلق عليه بالتمثل الذاتي في الشعر ، أو هو ربما استبطان النص عبر فرز التجربة الذاتية وتمثيلها شعرا ، وهذه الظاهرة واضحة وجلية في الكتابات العربية ، فالكتاب الغرب ميالون للكتابة نثرا أكثر منه نظما (وهذا قد يكون السبب وراء اصرار لوجون على كتابة السيرة نثرا) ، في حين أن الشعر ولأجيال خلت كان ديوان العرب وبه تم نقل تجاربهم الشخصية ، وقصصهم العاطفية ، وحروبهم وآثارهم ، فتوفيق الحكيم مثلا يتساءل في مقدمة كتابه (الملك لير) لماذا يحفل الأدب العربي بالقصيدة ، ولا يعترف بالرواية

التمثيلية حتى إن كانت شعرا؟ ويجيب على تساؤله هذا "بأن القصيدة هي ميراثه منذ القدم ، كما أن الشعر التمثيلي هو ميراث الأدب الغربي منذ القدم فما من شيء أقوى من الميراث .. إذ كان للخلود يد فإن الميراث يده التي ينقل بها الكائنات من زمان إلى زمان ..وما طبائع الأفراد وخصائص الشعوب ، ومقومات الأمم إلا ميراث صفات وسمات تنحدر من جيل إلى جيل ، أن ما يسمونه العراقة في شعب ليس إلا فضائله المتوارثة من أعماق الحقب ، أن الأصالة في الأشياء والأحياء هي الاحتفاظ المتصل بالمزايا الموروثة كابرا عن كابر وحلقة بعد حلقة ...وهكذا يقال في شعب أو رجل أو جواد وكذلك يقال في فن أو علم أو أدب ..عراقة الأدب هي طابعه المحفوظ المنحدر إلينا من بعيد ..."[14] ، وعلى هذا فمن الممكن قراءة سيرة ذاتية لشخصية ما نظما كما يمكننا ذلك نثرا ، وتكاد تكون قصة كقصة الحب الشهيرة بين ابن زيدون وولادة بنت المستكفي التي روى الكثير من تفاصيلها في شعره سيرة لحياة هذين العاشقين :

غيض العدا من تساقينا الهوى فدعو بأن نغص فقال الدهر أمينا[١٥]

فضلا عن سير حياة الكثير من العشاق العرب الذي كان شعرهم يمثل وثيقة لرواية هذا العشق وتفاصيله ، هذا إذا ما أضفنا تفاصيل المعارك الحربية التي رواها الشعراء ، وقد استطعنا اليوم معرفة الكثير من تفاصيل تلك الحياة بالرجوع إلى شعر تلك المرحلة ، وإن كان هناك طعن من بعض النقاد في نسبة بعض القصائد إلى اصحابها .

فضلا عن ذلك نلحظ إمكانية الصدق والكذب في الكتابات السير ذاتية أو أن نقول بصورة أدق أن الكذب والتزويق والحذف والاضافة واقعة في الكتابات السير ذاتية ، وتحدث (بن ياغودا) عن المذكرات الكاذبة وتعرض لها في كتابه (تاريخ كتب المذكرات / السيرة الذاتية)[16] .

وقد يكون وراء هذا الكذب أسباب اجتماعية فقد وصف فرويد كتابة السيرة الذاتية بالبوح الفضائحي عندما طُلب منه كتابة سيرته الذاتية :إن الاعتراف المعبر والكامل والامين يتطلب الكثير من التهور الطائش للبوح الفضائحي عن شخصي فضلا عن الآخرين من الاسرة والاصدقاء والاعداء ومعظمهم لايزال حيا ، وهذا أمر ببساطة خارج المسالة بالنسبة لي ، ومن ناحية أخرى الشيء الذي يجعل كل كتب السيرة الذاتية لا قيمة لها عندي ، هو الكذب والزيف والخداع وليس عندي رغبة في القيام بهذا "[17].

وهذا بالتأكيد ينافي شرط السيرة الذاتية ، إلا أننا لا نستطيع انكار وجوده وبكثرة في الكتابات السير ذاتية التي ولدت كنوع من التطهر من الرذائل عبر الافصاح عنها ، وقد كان كتاب (اعترافات) للقديس اوغسطين مثالا عن ذلك ، فقد كتب اعترافاته عن حياته السابقة عندما قادته رغبة للبحث عن معنى أكبر في ماضيه المضطرب إلى كتابة سردية شخصية لحياته عن سنواته الأولى الفاسقة ، وحكى بصراحة كبيرة عن حياته الجنسية الحافلة بالمغامرات ومسيرته المتعثرة نحو السمو الروحي من خلال النظر إلى داخل روحه عبر مايسميه (عين الروح)[18] .

بعدها ظهر كتاب (جان جاك روسو) اعترافات واشتهر بـ(اعترافات روسو) لتميزه عن اعترافات القديس اوغسطين ، وصدم صالونات باريس في القرن الثامن عشر بما احتواه من حقائق وأوصاف لممارسات منحرفة قام بها المؤلف .وتأسف السياسي الايرلندي المحافظ أدمونز

بيرك وحزن على بروز هذا النوع الجديد من المجد للفيلسوف البارز عندما كشف ذنوبه ورذائله التي نعلم أنها تأتي كضريبة حتمية للعبقرية ، وهذه الشكوى وللأسف تبدو مألوفة بشكل مخيف[19] .

وإذا عدنا إلى النص السير ذاتي نجد إنّنا أمام حقيقة واضحة بأن هناك انفتاح في النصوص الإبداعية وهي متماهية فيما بينها ، وقد أدى هذا التماهي والانفتاح إلى وضع مصنفي الأدب العربي بإشكال خطير ، فهم كما نحن غير قادرين على وضع خطوط عريضة للأدب في فصل الأجناس الأدبية ، وتمييز أحدها عن الأخرى فقد هدمت الأسوار المنيعة التي بناها النقد الكلاسيكي مما سبب خلطا كبيرا على صعيد المقاربة الاصلاحية للأجناس ، وسمح في الوقت نفسه ببروز ظاهرة جديدة تتمثل بالتهجين الاجناسي ، عبر تماهي جنسين أو نوعين أدبيين ليشكلا بذلك نوعا أدبيا آخر يستعير من كل منهما بعض من آلياته ومميزاته ، والتهجين الذي نقصده ليس بالمعنى السلبي وإنما التركيب الذي يستمد عناصره من مرجعيات معرفية يعيد صوغها على وفق قواعد مغايرة[20].

والشعر واحد من الأجناس التي شهدت الانفتاح على الفنون الابداعية ، وكان نتيجة هذا التلاقح تحرر القصيدة من غنائيتها المحض ومن آلياتها التقليدية ؛ فظهرت القصيدة السير ذاتية .

القصيدة السير ذاتية :

تعرف القصيدة السير ذاتية بأنها "قول شعري ذو نزوع سردية يسجل فيه الشاعر شكلا من أشكال سيرته الذاتية ، تظهر فيه الذات الشعرية الساردة بضميرها الأول متمركزة حول محورها الأنوي ، ومعبرة عن حوادثها وحكاياتها عبر أمكنة وأزمنة وتسميات لها حضورها الواقعي خارج ميدان المتخيل الشعري ، وقد يقتنع الضمير الأول بضمائر أخرى حسب المتطلبات والشروط التي تحكم كل قصيدة سير ذاتية"[21] .

ويشترط في اعتماد سيرذاتية القصيدة حول اعترافات ما مدونة بإشارة أو قول أو تعبير ، يؤكد فيه الشاعر وعلى نحو ما المرجعيات الزمنية أو المكانية أو الشخصانية للحوادث والحكايا التي تتضمن القصيدة ، وتؤكد صلاحية الميثاق المعقود بين الشاعر – السارد والمتلقي على هذا الأسس.

ولا يشترط في المفهوم الشعري للقصيدة هنا القصيدة الواحدة ، إذ تتمركز السيرة الذاتية في قصيدة واحدة ، و يشترط أن تكون طويلة بحيث تعطي صورة واضحة تعكس طبيعة الترتيب التصاعدي على مستويات السرد أو الحدث أو الفضاء ، أو في مجموعة قصائد تشكل مجموعة شعرية واحدة ، أو في أكثر من ذلك . كما لا يشترط في ذلك التزام نوع شعري معين ، إذ إن كل الأنواع الشعرية (قصيدة عمودية – قصيدة حرة – قصيدة نثر)صالحة - في حال توافر الشروط السير ذاتية- للانتماء إلى هذا النوع الفني[22] .

يرى ياكبسن "إن وظيفة الشعرية لا تقتصر على الشعر وحده ويقول بوجوب توجه البحث إلى مختلف الأشكال الفنية والأنواع الأدبية ، لان قيمة الوظيفة الشعرية تستلزم دراسة علاقتها بجميع الأنواع[23] .

يرى الدكتور خليل شكري "أن هناك منظور مغاير في قراءة القصيدة السير ذاتية – بوصفها قصيدة سرد بامتياز – يكون فيها القارئ أمام شاعر قد أوجد لنصه إستراتيجية خاصة تقوم على تهجين الشعر بالسرد ، وإقامة علاقة متبادلة بين الذاكرة والتخييل على أساس أن مادة القصيدة الخام هي الحياة الخاصة التي عاشها الشاعر ، التي سيقوم بسردها في النص ، وفي هذا السياق سيكتسب أفق التوقع قيمة جمالية أعلى ، بالمقارنة مع الموروث السائد لجنس الشعر من جهة ، وجنس السيرة الذاتية من جهة أخرى"[24] .

تعد القصيدة السير ذاتية واحدة من الأنواع التي سعت في زمن المنهجيات الحديثة إلى توكيد حضورها في فضاء القراءة بوصفها نوعا أدبيا مستحدثا ، ظهر إلى الوجود من تلاقح جنسين أدبيين هما الشعر والسيرة الذاتية ، ومن أجل ذلك كرست اعرافا جديدة في قراءة نصوصها تستلزم بضرورة البحث عن شعرية خاصة بها ، شأنها في ذلك شأن أي نص حكائي ، لابد أن يكون له آليات ومرتكزات خاصة عليها تقوم عملية استنطاق النص لان القراءة تنطلق من البحث في نظام اشتغال النص على النحو الذي توفر له فرصة مناسبة للتعرف على استراتيجيات المؤلف في تشكيل النص وبنيته[25] .

وعلى هذا سيتم دراسة كل من الشاعر (يوسف الصائغ)ومجموعته الشعرية سيدة التفاحات الأربع ، فضلا عن دراسة الشاعر (رشدي العامل) ، ومجموعته الشعرية (حديقة علي) وقد تمحورت المجموعتان في شرح حالة خاصة مر بها كل من الشاعرين وعبر عنها شعرا .

يوسف الصائغ وسيدة التفاحات الأربع :

تتحدث الروائية والصحفية (انعام كجه جي) في لقاء لها مع الشاعر (يوسف الصائغ) فتقول: "تزوج يوسف الصائغ ، بعد زوجته وحبيبته جولي ، لكن جثتها المدماة في العراء ظلت تسكنه وتتسلل إلى قصائده ، فيقول أنها عندما ماتت لم يبحث عنها وراءه بل راح يبحث أمامه ، فربما يصادف الحبيبة هناك . إذ إنها لم تمت وحدها فحسب ، بل متّ أنا نفسي كثيرا .ثم انتفضت فزال القبر والكفن"[26] ، إذ كتب يوسف الصائغ مجموعته الشعرية المعنونة (سيدة التفاحات الأربع) عن قصة حبه وفقده لحبيبته وزوجته جولي ، التي فقدها بحادث سيارة أمام عينه ، يقول في قصيدته (موت منزل)[27] :

ومن بعد موتي ...

نظرت إلى جسدي ..

وبكيت

أرى جثة امرأة،

رافقتني ثلاثين عاما

أرى منزلا عشت فيه

يموت

ومازال مني به،

دمية للطفولة،

ثوب مراهقة،

قطة ..

وردة في كتاب..

..رسائل حب مخباة..

تتكشف لنا في هذه القصيدة ، وهو إذ يقول بعد موتي فهو يقينه بأن موت جولي هو موت له ومنذ عتبة القصيدة الأولى-عنوانها- (موت منزل) نعرف أن يوسف يصور موتا تاما له وللمنزل الذي عاشا به ولكل أشياؤهما المحببة التي مازالت تملؤه (دمية للطفولة – ثوب مراهقة- قطة – وردة في كتاب – رسائل حب مخبأة) . يقول في القصيدة نفسها :

بعد موتي..

تطلعت في جثتي ..وحزنت،

رأيت على شفتي كلمة،

لم تتم..

انحنيت..

مددت يدي..

ومسحت على شفتي..

ومضيت...

أمام معضلة الموت لا نحتاج لكلمات كبيرة ، هي فقط مشاعرنا التي تنساب بلا توقف ، أمام معضلة الموت لا أحد يفكر في الشعر العظيم ومظاهره الجديدة ، فالمشاعر هي من يتحدث ، وربما عجزنا فقط ، هذه المجموعة تكاد أن تكون من أكثر مجاميع الشاعر الشعرية بساطة، وأكثرها شاعرية لما تملكه من احساس فالشاعر غالبا لا يحلل ، أو يحدد معنى ، إنه يصف ، يقرب شاهدا أو يشهد هو ، ولكن التفاصيل لاتصف "الشيء الذي لا سبيل إلى إيضاحه" وهنا نستعين بما يقوله الشاعر (ريتسوس) في قصيدة له يعالج فيها عمليته الإبداعية :

"الإضاءات المتماثلة من المركز ذاته .وصوت المياه

وهي تسقط شتاءً من الزاروب الطافح،

أو صوت قطرات من زهرة في حديقة مبلولة ،

بطيئة بطيئة على مساء الربيع كنشيج طائر.

إنني لا أعرف ما يعنيه هذا الصوت . ولكني أسلم به مع ذلك .

وكل ما اعرفه أوضحته لك ، فما أنا بمهمل" [28] .

فليس غاية الشعر التفصيل ، بل الايحاء فقط كي لا يقع بالمباشرة والتقريرية ، لذا فهو أحيانا يصور الصورة كما هي وعلى القارئ أن يفهم ، فهناك جزء من النص يجب أن يتكفل به القارئ ، ويعالجه بخياله الخاص ، فالصورة التي اتخيلها لا تشبهها عند أي آخر يقرأ النص ، لكننا بالنتيجة نصل إلى ما حاول الشاعر إيصاله لنا .

ثم تضيف كجه جي " عندما دخلت كلية الآداب في جامعة بغداد لأدرس الصحافة ، قبل أربعة عقود ، وجدت أمامي طالبا كهلا يعد أطروحة ماجستير في الأدب ، ويقف في حديقة الكلية محاطا دائما ، بطالبات تكسرت قلوبهن وهن يقرأن مرثيته البديعة لزوجته (سيدة التفاحات الاربع) التي نزفت دمها وماتت أمام ناظريه في حادث سيارة في جبال الشمال . إن الحزن يليق بالشعراء . وقد عرف الصائغ كيف يوظف احزانه ومراثيه في أشعاره ، وتبنى وبجداره صورة الانسان المقهور أمام الخسارات ، كان خسران في الحب ، وخسران في السياسة وخسران في الصداقات "[29] ولكنه على الرغم من كل الخسارات كان منتصرا في تجسيد عذابه وحزنه واستطاع بهذه القصائد أن يفوز بقلب من عشقوا شعره لأنها كانت نابعة من قلبه الممزق وهو يصف بحزن تلك الحادثة المروعة ويختزلها ويكثفها ، يقول في قصيدة (بغتة):

يدها في يدي

شعرها فوق كتفي

الطريق يمر بنا..

لا شيء غير سفينتنا المفزعة

تدور على نفسها

وندور معها

لحظة..

شعرها..

راسها..

جسمها..

يدها..

أصابعها في التراب

تودعني

إصبعا..

إصبعا..

فالقصيدة وصف للحادث الذي ظل يتآكل في داخله حتى تحول إلى قصائد تقطر حزنا ودما ، ومن دراسة التشكيل المعماري للقصيدة نلحظ أن القصيدة ذات تصميم بسيط تضمن تصويرا لموقف عاطفي متفرد يتحرك باتجاه واحد ، استطاع الشاعر في هذا التصميم أن يلبي متطلبات تجربته الشعرية ويتلاءم معها ، فبساطة القصيدة عبرت عن وضوح العلاقات وتواشجها بين عناصر القصيدة ومكوناتها وسيادة النفس الواحد أو الصوت الواحد ، لارتباطه بحالة انفعالية ، تلتصق بقشر المشكلة ولا تمسها من الداخل ، وعندما تسأله (انعام كجه جي) الشاعر أن كان مغبونا أو يشعر بذلك يقول " لقد كنت ، ومنذ بدايتي ، شاعرا سياسيا ، أي محسوبا على فئة سياسية . ولم يكن شعري يعجب تلك الفئة . ولو راجعته فلن تجدي فيه ما يشكل إعلاما لأي جهة سياسية ، بل على العكس من ذلك ، لم يكن يجاري التيار . كان شعرا لا ينتقد أو يجرح أو يعاني أو يكشف حال منتم سياسي ، ولم يكن في نيته أولئك الذين انتميت اليهم أن يجعلوا من شعري حالة او يروجوا له . بل أن كثيرا من قصائدي ما كانت تسرهم ، لقد فتحت السياسة الأبواب للكثير من الشعراء وروجت المؤسسات السياسية لأخرين .في حين لم تروج لي تلك المؤسسات لأن شعري لم يكن في الخط الإعلامي الذي تريده"[30] .

ويضيف "أما الفئات الاخرى فلم يرق لها شعري أيضا ، ولهذا السبب أنا مغبون قليلا . ثم أن شعري لا يصلح للغناء . فهو لا يشبه شعر نزال قباني بحيث يمكن أن تغنيه نجاة الصغيرة أو أم كلثوم . إنه ليس شعرا للترنيم ، ولا هو شعر غزل صاف بحيث يحفظه الشاب ويقوله لصديقته ، وشعري أخيرا فيه من الخصوصية بحيث لا يتاح إلا لمن يعرف التجربة التي عايشت ، فمن أين يأتيه الرواج إذا كنت أنا نفسي لا أسعى إليه سعي الأخرين له. علما أن شعري من الصدق ما قد يتنافس مع الأخرين "[31].وأجده صادقا فيما ذهب إليه فشعره بسيط لكنه لا يشبه شعر أحد، وهذه ميزه وسمه أنماز بها الشعر العراقي ، فبقدر ما يكثر شعراء العراق حتى لا تستوعبهم دراسة أو انطولوجيا ، لكن تجاربهم مختلفة ونَفَسُهم الشعري وأساليبهم في الكتابة مختلفة أيضا حتى أكاد اجزم أنه من النادر جدا أن تجد تشابه بين شاعر وآخر في الاسلوب .

وتكاد أن تكون قصيدة (أهذا إذن كل ما يتبقى؟)[32] من أجمل قصائد المجموعة وأكثرها ألما وإحساسا بالفقد والقهر والعجز يقول :

إذا انتصف الليل ..وأسودَّ-

ليلٌ بلا قمرٍ ، أو نجوم،

وصار الندى مبهماً في الحديقة ...

سيدتي،

ستجيئ كعادتها،

ستعبر هذا الممر الكئيب،

وتمشي على العشب حافية،

تتمحور القصيدة حول فكرة واحدة يسعى الشاعر إلى تكثيفها واختزالها والتركيز عليها إنها فكرة طيف الحبيبة ، أو هي ربما طيف من فقدنا أيا كان مسماه ، طيف هذا الذي لا يموت مع موت الجسد ويظل عالقا في روحنا ووجداننا ، من يكون له حضور طاغ في ساعات الليل والوحدة ، والشاعر هنا لا يرتكز كثيرا على الحمولات البلاغية ولا على المجاز ، ولا يعمد إلى تنويع طرائق تعبيره فهو غير محتاج لكل ذلك ، يقول في القصيدة نفسها :

لحظة،

وأرى وجهها ، ملصقا ، في زجاج نافذتي،

من هنا

حيث ينكسر الضوء والوهم:

عينان ذاهلتان،

وشعر من الأبنوس، وقد اخضر من بلل الليل،

والتمعت خصلة منه،

فوق الجبين،

ونما دونما كلمة،

وبصمت المحبين

ستمد أصابعها

وتشير إلى بنصر ، نزعوا خاتم الحب عنه،

فموضعه ، أبيض ، مثل جرح قديم،

وتبسم لي ..

هكذا لمحة

وتغيب،

وتترك فوق ضباب الزجاجة ،

هذا الحنين الغريب-

حنين حزين...

أنا ..يشبه القبلات حنيني..

سأبحث عن شعرة علقت في الوسادة

قميص به عرق امرأة...

أهذا ، إذن كل ما تبقى من الحب ؟

تتصاعد في هذا المقطع من القصيدة الرؤية إلى رؤيا شعرية عميقة تتشابه مع الحلم ، ويصبح الشاعر هنا منجذب صوفيا للمعشوقة التي تبتسم له لمحة وتغيب ، وتتركه للحنين ، حنينه الذي يشبه القبلات ، لحظة الرؤيا هي ذاتها لحظة الخسران فسيبقى يبحث عما تبقى منها هناك ، شعرة عالقة ، أو عرق في قميص ، فهذا هو كل ما تبقى من الحب .

رشدي العامل وحديقة علي :

كتب رشدي العامل في مقدمة مجموعته الشعرية (حديقة علي) الآتي:

هل هي نزهة؟

تلك التي سكنت ضلوعي هذه السنوات.

أم هي رحلة مع نفسي والعالم ، عبر ولدي ؟

لا أدري .

ما أعرفه أن حديقة صغيرة أمام نافذتي

ظلت شراعا يبحر بي .

ما فتئ الحلم بالمرافئ البعيدة ، والبحار

الزرق ، والارصفة النائية ، هاجسا

يعيش معي ، غير أن الوطن ، مرفئي

الأول والأخير

رشدي بغداد 1986/1978

لقد كانت هذه الكلمات التي ابتدأ بها رشدي العامل مجموعته الشعرية تكشف عن الطابع السير ذاتي للشاعر فبعد أن زرع ابن رشدي العامل البكر (علي) حديقته الصغيرة غادرها مهاجرا ، وظلت هذه الحديقة كما وصفها رشدي شراعا يبحر به إلى موانئ الشعر .

يقول عنه حميد سعيد في مقدمة المجموعة "وفي مملكة الشعر المعاصر يقف رشدي العامل متوحدا مع قصيدته بعيدا عن ضجيج التصنع ووهم التجديد ، وافتعال الحداثة ، يستجيب لموضوعه بالأداة التي يمتلك لا بالأداة التي يستعير"[33] .

يقول في قصيدة (حديقة علي)[34]

يا ولدي ترحل ؟

ها أنت بعيد

شاهدت أصابعك الملمومة حول الكأس،

وعينيك السوداوين،

تغيمان وترتعشان ،

وصوتك مخضلا،

يهرب في أروقة الصمت،

وثغرك يلثم ثوبا طرزه الدم

لغة رشدي هي لغة خلاقة بامتياز لأنها تحل محل الواقع بكل رموزه وتؤشر للتعبير عن الصورة التي امتلكها عن هذا العالم ،وإذا كان يوسف الصايغ قد ذعر من الموت ، فان رشدي ذعر من الحياة وما تخبئه من آلام ، إنه يعيش علاقة صراع مرير مع الواقع ، لذا التجأ إلى خياله ، وصار يتحدث إلى ولده والحديقة التي تركها أمام شباك غرفته .يقول في القصيدة نفسها :

شاهدتك تبكي

لا تنكر ، كنت وحيدا،

واربت الباب ، وأسدلت الأستار،

وأصغيت إلى آخر أنباء الليل،

وضعت القلم النازف،

أطبقت الدفتر،

أطفأت الشمعة ،

قال لك الحلم الكاذب:

آتيك الليلة،

هل صدقت الأحلام،

ترش النوم ؟

يميل الشاعر هنا إلى فتح حوار مع ولده (علي) وهذا النوع من التحاور يطلق عليه " حوار التوحد والمؤازرة ، فلا يخاطب الآخر بوصفه ذاتا منفصلة بقدر ما يخاطبه ويحاوره عبر فضاء يحيل إلى الذات منطلقا من وقائع وأحداث حقيقية حصلت مع الآخر وفجرت ما يماثله في نفسية الشاعر "[35] واستطاع به أن يقدم صورة مختزلة لحياة علي في الغربة عبر سرد التفاصيل الدقيقة بشكل توقيعات مكثفة ، ومنتظمة بشكل مقاطع قصيرة ، فتجربة رشدي العامل تنمو "داخل قصيدته لا خارجها"[36] ، يقول في القصيدة نفسها :

يا ولدي ...

أنهاجر ؟ متنا من خطوات الغربة.

أتعبنا أرصفة العالم ،

ضلت في طرقات الأرض خطانا.

ونهاجر داخل أنفسنا نهرب من دمنا

ننأى عن أعينن

نبحث عن أعراق الموتى عن أخر مرفأ

في البرد نلوذ بثلج الصمت،

وفي الصمت نعري الأشجار

وفي صمت الليل،

إذا أطبق جفنيه الحارس ندفأ

ينبئ النص عن مسافة جمالية خلقها ضمير المتكلمين (نحن) الذي خاطب به الشاعر ولده حتى ليصبح ذاك الولد كونا بأكمله ، فتتعانق هنا غربة الولد الحقيقية مع غربة الوالد المجازية أو اغترابه في هذا الكون حتى لنصبح (نحن) الشاعر، وعلي ، والإنسان بشكل عام من (أتعبنا أرصفة العالم) ، (ونهاجر داخل أنفسنا نهرب من دمنا) ، فهناك هروب دائم يعمق البعد الدلالي للتجربة ويزجها في صور تعبيرية ودلالات متنوعة ويربطها بخيط يشده بين الحين والاخر، ذلك هو خيط السيرة الذاتية الذي يعاود فيها خطاب (ولده علي) بقوله بين الحين والأخر يا ولدي

التي عبرت عن القدرة الإبداعية للشاعر في بلورة فكرة واحدة ومحددة ، يقول في القصيدة نفسها :

يا ولدي

ما العالم إلا كفّان

يد تعطي الخبز،

وأخرى تسرق خبز الناس

أعرف أن الأرض لمن يحرثها،

والأرض لمن يزرعها،

لكن القمح وأشجار البستان ،

وأعذاق النخلة للحراس

يعود ليبتدئ المقطع بمفردة (يا ولدي) التي قسم بها قصيدته الطويلة ، وهو في كل مرة يبتدئ المقطع بهذه المفردة ، إذ إن القصيدة تبدو قطعة واحدة متصلة الأجزاء ، لكن الشاعر ارتأى تقسيمها وقطعها بنقاط مستمرة بين كل فقرة من فقرات القصيدة ، وهكذا نجد أن البنية المقطعية ذات وظيفة مزدوجة ، إذ يمكن أن تكون تصميما بسيطا أو هي ترتيب خارجي لغرض تنظيم القصيدة في اطارها الخارجي ، وإذ عدنا للدلالة العميقة للقصيدة نجد أن هناك خطابا رافضا للسلطة ومتهما لها ، مغلف في خطاب الاب لابنه ، فالعالم يتكون من عالمين كما وصفهما بكفين عالم الشعب الذي يزرع قوته ويعمل لبناء وطنه ، وأخرى تسرق جهده وخيراته وتعبه ، وإذ كنا ننتمي لتلك الأرض ونحرثها ونزرعها ، إلا أن كل ما هو على الأرض ملك للحارس وما عادت تلك الشعارات مجدية (الارض لمن يزرعها) ، فرشدي "واجه الحياة بالشعر وعبر عنها بالشعر أيضا ، ولأنه في ذروة آلامه كان يجد كوى مضية يكتشفها أحيانا ويبحث عنها أحيانا أخرى ، ولكنه لم يفتعلها لأنه كان يواجه الحياة بموقف أخلاقي ، وليس بمنطق المثالي أنما بصدق من يحمل من سمات الطفولة الكثير ، فالقصيدة في بساطتها وسرعة استجابتها هي الوجه الآخر لحياة الشاعر"[37] يقول في القصيدة نفسها :

يا ولدي...الجلاد

لا يعرف أن يعجن خبزا للأولاد

يا ولدي الحب الصامت لا يعرفه إلا النهر الهادئ

يمنح للأوراق

نسغ الأعذاق

يا ولدي الجلاد

لا يعرف بغداد

إنها نبوءة رشدي التي نراها اليوم في كلماته ، الجلاد لا يعرف الحب لا يعرف أن يكون عطوفا أن يصنع أرغفة لا ولاده لا يمكن أن يحب بغداد وإلّا كيف سيقتل أولادها . وإذا كانت القصيدة كما يراها البعض هي "بنية حية تمثل تشكيلا زمانيا ومكانيا وموسيقيا في الوقت نفسه ، بحيث يعبر الشاعر عبر هذا التشكيل المتفاعل عن مواقف ورؤى في حيز مكاني وزماني معا ،ضمن ايقاعات موسيقية معينة"[38] ، فإنها إن ارتبطت بتجربة حقيقية حية ستكون أقدر عن التعبير عن وحدة الاحساس والرؤية للعالم .

يقول حميد سعيد "إن الحديقة هي الحديقة بمعناها الواقعي ، والتي غرس أشجارها علي ، وهي كذلك رمز للحياة التي يطل الشاعر في جميع تحولاتها الطبيعية ، وإن عليا هو الابن البكر للشاعر تتمثل فيه علاقة الأب بالابن ، هكذا هي في الواقع وهو رمز شعري أيضا " لذلك فأن قصائد حديقة علي ، كذلك فان عليا وحديقته ليس سوى الحياة بكل ما فيها ، المتحقق والحلم ، المشروع والواقع ، الكبوة والأمل ، الوطن والإنسان ، الماضي والحاضر والمستقبل ، إن عليا وحديقته هما رشدي وحديقته ، الحياة"[39] ، يقول في القصيدة نفسها :

يا ولدي

من يكتب عن دنياي ، إذا غبت سواك

ومن يعرف غيرك

أن يرسم فوق الوجه

البهجة والضحك ولون الأحزان

من يدري أن فمي يبسم

عيني تركض

قلبي المفتوح

لقلوب الناس

يخبئ في الصدر قروح

من يهجس موت الإنسان

بعد أن مات رشدي العامل بسنوات يعود ولده علياً ، ويكون وفيا لأبيه عندما يجمع أعماله الكاملة ليعاود طباعتها من جديد ، وبذلك تصدق نبوءة أخرى لرشدي عندما يقول (من يكتب عن دنياي إذا غبت سواك) ، لذا فهو مزهو بأبيه تبرق عيناه وهو يتكلم عنه ، وكتب بما يشبه الكلمة في مقدمة مجموعة رشدي الكاملة تحت عنوان بداية قال فيها "ينتمي رشدي العامل الى علم الصمت ..صمت يلونه الحب والتسامح ، وينتمي كذلك إلى نشوة السكون ..سكون

الروح وهدوئها ، والى اللذة لذة الحزن والفرح ..لذة تنتصر ابداً لأشياء الحياة والموت ..الموت والحياة لم يتمكنا إلا أن يمتزجا في بودقة ..بودقة الاستمرار ، وهكذا كان"[40] :

هل أدعو ثانية

مر الليل،

ومر العام

وعادت سفن المغتربين،

ولكن لم تأت

أراقب صمت البحر، صباح مساء

أحمل زهرة حب حمراء

أداعب صمتي

لأكف تومئ

لا منديل يرفع بين صواري سفن الغرباء

اترك للموج زهوري

وألملم صوتي

أعود إلى بيتي

لقد عمد رشدي إلى تثبيت جانب مهم من جوانب أيديولوجية الخطاب الشعري ، عندما حول تجربته الخاصة إلى ذكريات تتسم بالعمومية ويشترك بها كل من مر بالتجربة ذاتها (تجربة فقد الابناء بالهجرة) فالهجرة فقد من نوع أخر هي موت في جانب من جوانبه ، هذه المشاعر تتحول إلى طاقة روحية تتفجر شعرا ، لكنها لاتصل إلى نتيجة ،لذا نراه لا يمتلك بعد هذا الانتظار المضني وغير المجدي سوى أن يقدم النصيحة لذا نراه يقدم مجموعة من الافكار والنصائح لولده ، أخترت منها الأجمل ، وربما هي نصيحة تقدم لكل الابناء إذا ما أردنا لهم أن يعيشوا بكرامة ، يقول في القصيدة نفسها :

يا ولدي

من يلثم كفاً ،

لا يملك إلا أن يلثم كفاً أخرى

من يلثم كفين

يلثم حتى القدمين.

أهم ما توصل إليه البحث من نتائج :

1-القصيدة السير ذاتية قول شعري يميل إلى النزعة السردية يسطر فيه الشاعر شكلا من أشكال سيرته الذاتية ، وأن التخييل في السير الذاتية ممكن سواء ما كان مكتوبا بشكل نظم أم نثر ، إلا أن ما نلحظه أيضا في كتاباتنا العربية أنها ميالة ولعقود خلت لتمثيل تجاربها شعرا ، الذي من المكن أن نطلق عليه بالتمثل الذاتي في الشعر ، أو هو ربما استبطان النص عبر فرز التجربة الذاتية وتمثيلها شعراً .

2-تطور وانفتاح الأنواع السيرية على نفسها وعلى الفنون المجاورة لها أدى إلى انفتاح مقابل بالرؤية النقدية .

3-كانت وفاة زوجة الشاعر يوسف الصائغ دافعا له لكتابة هذا الحادث وتمثيله بالمجموعة الشعرية (سيدة التفاحات الأربع) مع إقراره في مقابلة اجرتها له صديقته المقربه (انعام كجه جي) بانه أكثر صدقا في شعره. لذا نلمس عناية يوسف الصائغ بالتفاصيل الدقيقة للأشياء العادية التي قد تكون مهملة ومنسية ، لكنها عبرت عن حميمية العلاقة وارتباطها بالتفاصيل الصغيرة والأشياء البسيطة التي حملت بين طياتها دفء العلاقة والبراءة والدهشة البكر.

4-تنهض القصيدة السير ذاتية على اعتماد السياقات السردية ، كما أن الحوار الداخلي يعمل على تعطيل الزمن وهذا ما اثبته (رشدي العامل) في مجموعته الشعرية (حديقة علي) . لذا عمد رشدي إلى تثبيت جانب مهم من جوانب أيديولوجية الخطاب الشعري ، عندما حول تجربته الخاصة إلى ذكريات تتسم بالعمومية ويشترك بها كل من مر بالتجربة ذاتها.

الإحـــــــــــــــالات :

[1] مفتاح العلوم، أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، دراسة وتحقيق د.اكرم عثمان يوسف ، مطبعة دار الرسالة ، بغداد ،١٩٨٢ : ٤٦٦-٤٦٥

[2] منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني، تحقيق ابن خوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ،١٩٦٦، ١٨:

[3] المصدر نفسه : ص ١١

[٤] مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث(بحث في المرجعيات) ، د.جليلة الطريطر،مركز النشر الجامعي ، مؤسسة سعيدان للنشر،تونس،٢٠٠٤ :١٢
[٥] المصدر نفسه :١٣
[٦] المصدرنفسه :١٣
[٧] المصدر نفسه :١٦
[٨] المصدر نفسه : ٢٢
[٩] المصدر نفسه :٢٥
[١٠] المصدر نفسه :٢٩
[١١] المصدر نفسه : ٢٩
[١٢] المصدر نفسه :٢٣
[١٣] المصدر نفسه :٣٢
[١٤] الملك لير : توفيق الحكيم ، بحث طويل في مقدمة وتعقيب عن نشأة الأدب التمثيلي ، دار مصر للطباعة ١٤:
[١٥] ديوان ابن زيدون ، دراسة وتهذيب عبد الله سنده ، دار المعرفة للطباعة والتوزيع ، بيروت –لبنان ، ٢٠٠٥: ١١
[١٦] نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية ، وقضايا أخرى مترجمة ، دانيال مندليسون وآخرون ، ترجمة وتعليق حمد العيسى ، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان ،٢٠١١ :١٥٥
[١٧] المصدر نفسه :١٣٩
[١٨] المصدر نفسه :١٤٤
[١٩] المصدر نفسه :١٤١
[٢٠] السيرة الروائية إشكالية النوع والتهجين السردي ، عبد الله ابراهيم ، مجلة نزوى ، مؤسسة عمان للصحافة والنشر ، العدد ١٤،لسنة ١٧ :١٩٩٨.
[٢١] تمظهرات التشكل السير ذاتي ، قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية ، محمد صابر عبيد ، اتحاد الكتاب العرب دمشق ، ٢٠٠٥، معجم مصطلحات السيرة.
[٢٢] ينظر : المصدر نفسه : معجم المصطلحات .
[٢٣] قضايا الشعرية ، رومان ياكبسن ، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ،١٩٨٨ :٣٥
[٢٤] القصيدة السير ذاتية ، بنية النص وتشكيل الخطاب ، د.خليل شكري ، عالم الكتب الحديث ، أربد – الأردن ، ٢٠١٠ : ١٩-٢٠.
[٢٥] المصدر نفسه :٢٣
[٢٦] يوسف الصائغ في ذكرى رحيله ، مازال غزالا يطارده قاتلوه حتى بعد موته ، انعام كجه جي . http://www.iraqiwriters.com/INP/view.asp?ID=3024
[٢٧] سيدة التفاحات الأربع ، يوسف الصائغ ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد :٥٧-٥٨.
[٢٨] القلب المفكر القصيدة تغني ولكنها تفكر أيضا ، فوزي كريم ، منشورات المتوسط ، ٢٠١٧ :٢٠٦.
[٢٩] يوسف الصائغ في ذكرى رحيله ، مازال غزالا يطارده قاتلوه حتى بعد موته ، انعام كجه جي .
[٣٠] المصدر نفسه .
[٣١] المصدر نفسه .
[٣٢] سيدة التفاحات الأربع ، يوسف الصائغ :٥-٧
[٣٣] الاعمال الشعرية الكاملة ، رشدي العامل ، حميد سعيد مقدمة (حديقة علي) ، المدى ، ٢٠١٠ :٧١٧.
[٣٤] المصدر نفسه :٧٢٠
[٣٥] شعر سعدي يوسف ، دراسة تحليلية ، امتنان عثمان الصمادي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ٢٠٠١: ٨٣
[٣٦] المجموعة الشعرية الكاملة ، رشدي العامل ، مقدمة حديقة علي :٧١٧
[٣٧] المصدر نفسه:١١٦
[٣٨] النص الشعري بين التأصيل والتحليل ، دراسة في الشعر العربي الحديث والمعاصر ،بوجمعة بعيو ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ،١٩٩٨ :١٥٥
[٣٩] المجموعة الكاملة ، رشدي العامل ، مقدمة حديقة علي :٧١٧

[٤٠] المصدر نفسه ، بداية :٧